كما قال الهيثمي (١/ ١٩٢). وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (٢/ ٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **كيف تسألونَ أهلَ الكتابِ عن شَيءٍ وكتابُكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركُمْ أحدَثُ الكُتُبِ عَهداً بربه، غَضٌّ[1] لم يُشَبْ[2]؟! ألم يخبركم اللهُ في كتابه أنهم قد غيّرُوا كتابَ الله وبدّلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟! ألا ينْهَاكُمْ العلم الذي جاءكم عن مسألتهم؟! والله ما رأينا رجلاً منهم قطّ يَسْأَلُكم عما أنزَلَ اللهُ إليكم!!**. وعند ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: **تسألونَ أهلَ الكتاب عن كتبهم وعندكم كتابُ الله أقربُ الكتب عهداً بالله، تقرؤونه غضّاً لم يُشَبْ**. كذا في جامع ابن عبد البرّ.

التأثُّر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ
تأثُّر أبي هريرة ومعاوية بحديث للنبي عليه السلام

أخرج الترمذي (٢/ ٦١) عن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المدني[3] أن عقبة بن مسلم حدَّثه أن شُفَيّاً الأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ: **أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة رضي الله عنه قال: فدنوتُ منه حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدّث الناس، فلما سكتَ وخلا قلت له: أسألُكَ بحقٍّ، وبحقّ لَمَا[4] حدثتني حديثاً سمعتَهُ من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثنّك حديثاً حدَّثنيه رسول الله ﷺ عَقَلْتُه وعلمتُه، ثم نَشَغَ[5] أبو هريرة نشغةً، فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدّثنّك حديثاً حَدَّثَنِيهِ رسولُ الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغَ أبو هريرة نشغةً شديدة، ثم أفاق ومسح عن وجهه فقال: أفعلُ، لأحدّثنّك حديثاً حَدَّثَنِيهِ رسولُ الله ﷺ أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغةً شديدة، ثم مال خارّاً[6] على وجهه فأسندته طويلاً، ثم أفاق فقال: حَدَّثني رسول الله ﷺ: «أنَّ اللهَ تَعالى إذا كان يَوْمُ القِيامَةِ يَنْزِلُ إلى العِبادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ[7]»**،

---

(١) «غضّ»: الغضّ هو الطريّ الذي لم يتغيّر «النهاية» (٣/ ٣٧١).

(٢) «لم يُشب» من الشوب وهو المَزْج والخلط. «النهاية» (٢/ ٥٠٧).

(٣) في الأصل «المدائني» وهو خطأ، واسمه: الوليد بن أبي الوليد، أبو عثمان المدني، مولى عبد الله بن عمر ابن الخطاب قيل مولى عثمان بن عفان. «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٠٧).

(٤) لَمَا بمعنى إلا. قال في «النهاية»: أنشدك الله لَمَا فعلت كذا أي إلاّ فعلته.

(٥) «نشغ»: أي شهق حتى كاد يُغشى عليه أسفاً أو خوفاً.

(٦) «خارّاً»: خرّ: إذا سقط من علوّ. «النهاية» (٢/ ٢١).

(٧) «الجاثي»: هو الذي يجلس على ركبتيه «النهاية» (١/ ٢٣٩).

فأوّلُ مَن يُدعى بهِ رَجُلٌ جَمَعَ القرآنَ وَرَجُلٌ قُتِلَ في سبيلِ اللّهِ، وَرَجُلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ اللّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ ما أَنْزَلْتُ على رسولي؟ قال: بَلَى يا رَبِّ، قال: فماذَا عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ؟ قال: كُنْتُ أقومُ بهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النّهارِ، فيقولُ اللّهُ له: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الملائِكَةُ له: كَذَبْتَ، ويقولُ اللّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يقالَ: فلانٌ قارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذلكَ. ويُؤْتَى بِصَاحِبِ المالِ فيقولُ اللّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتّى لَمْ أَدَعْكَ تحتاجُ إلى أَحَدٍ؟ قالَ: بَلَى، يا رَبِّ، قالَ: فماذا عَمِلْتَ فيما آتَيْتُكَ؟ قالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فيقولُ اللّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الملائِكَةُ: كَذَبْتَ، ويقولُ اللّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلانٌ جَوَادٌ، وَقَدْ قِيلَ ذلكَ. وَيُؤْتَى بالذي قُتِلَ في سَبِيلِ اللّهِ فَيَقُولُ اللّهُ لَهُ: فيماذا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بالجِهادِ في سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الملائِكَةُ: كَذَبْتَ، ويقولُ الله: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يقالَ فلانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذلكَ» ثم ضربَ رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: «يا أبا هُرَيْرَةَ أولئكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللّهِ تُسَعَّرُ[1] بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

قال الوليد أبو عثمان المدني: فأخبرني عقبة أنّ شُفَيّاً هُوَ الذي دَخَلَ على معاوية رضي الله عنه فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدّثني العلاءُ بن أبي حكيم أنه كان سَيّافاً[2] لمعاوية، قال: فدخل عليه رجلٌ فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فُعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟! ثم بكى معاوية بكاءً شديداً حتى ظننّا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بِشَرٍّ، ثم أفاقَ معاويةُ ومسحَ عن وجهه وقال: صَدَقَ اللّهُ ورسوله ﷺ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]؛ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٢٨): رواه ابن خُزَيمة في صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين، وابن حبان في صحيحه بلفظ الترمذي. انتهى بتغيير يسير.

بكاء ابن عمر لحديث سمعه من ابن عمرو عن النبي عليه السلام

وأخرج أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال:

---

(١) «تسعّر»: توقد.

(٢) «السياف»: أي صاحب السيف.

(٣) [١١/ سورة هود/ ١٥ و١٦].

التقى عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ على المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له رجلٌ: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا ـ يعني عبد الله بن عمرو ـ زَعَمَ أنه سمعَ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ كَبَّهُ اللهُ لِوَجْهِهِ في النَّارِ». كذا في الترغيب (٤/ ٣٤٥).

بكاء ابن رواحة وحسان حين نزلت: ﴿والشُّعراء يَتَّبِعُهُمُ الغاوون﴾

وأخرج الحاكم (٣/ ٤٨٨) عن أبي الحسن مولى بني نوفل: أنَّ عبد الله بن رواحة وحسّان بن ثابت رضي الله عنهما أتيا رسولَ الله ﷺ حين نزلت طسمَ الشُّعراء يبكيان وهو يقرأ عليهم ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ حتى بلغ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: أنتم ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾ قال: أنتم ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[1] قال: أنتم.

بكاء أهل اليمن حين سمعوا القرآن أيام أبي بكر

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال: لما قدم أهلُ اليمن زمانَ أبي بكر رضي الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر: هكذا كنا ثم قَسَتِ القُلُوبُ، وقال أبو نُعيم في معنى قَسَتِ القلوب: قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى. كذا في الكنز (١/ ٢٢٤).

التهديد على عالم لا يُعَلِّمُ وعلى جاهل لا يَتَعَلَّمُ

أخرج ابن راهويه والبخاري في الوحدان وابن السكن وابن منده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر والباوردي وابن مردويه عن أبْزَى الخزاعي رضي الله عنه والد عبد الرحمن قال: خطبَ رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بالُ أقْوامٍ لا يُفقِّهونَ جِيرانَهُمْ ولا يُعَلِّمونَهُمْ ولا يُفَطِّنُونَهُمْ ولا يَأْمُرونَهُمْ ولا يَنْهَوْنَهُمْ؟ وما بالُ أقوامٍ لا يتعلَّمُونَ مِنْ جِيرانِهِمْ ولا يَتَفَقَّهُونَ وَلا يَتَفَطَّنُونَ؟ واللهِ لَيُعَلِّمَنَّ أقوامٌ جِيرانَهُمْ وَيُفَطِّنُونَهُمْ وَيُفَقِّهُونَهُمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ وَيَنْهَوْنَهُمْ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ أو لأعاجِلَنَّهُمْ بالعُقُوبَةِ في دارِ الدُّنيا» ثم نزل فدخل بيته. فقال قومٌ: من تراه عنى بهؤلاء؟

(١) [٢٦/ سورة الشعراء/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧].

فقالوا: نراه عنى الأشعريين، هم قومٌ فقهاء ولهم جيرانٌ جُفاة[١]، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأتَوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ذكرتَ قوماً بخير، وذكرتنا بشرّ فما بالُنا؟ فقال: «لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَلْيُفَقِّهُنَّهُمْ، وَلْيَعِظُنَّهُمْ وَلْيَأْمُرُنَّهُم، وَلْيَنْهَيُنَّهُمْ، وَلْيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ من جِيرَانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بالعقوبة في دارِ الدُّنيا» فقالوا: يا رسول الله أنفطّن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم: أنفطّن غيرنا؟ فقال: ذلك أيضاً قالوا: فأمهِلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقّهوهم ويعلّموهم ويفطّنوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[٢]﴾؛ قال ابن السّكن: ماله[٣] غيره، وإسناده صالح. كذا في الكنز (٢/ ١٣٩).

من يرد العلم والإيمان يؤته الله

أقوال معاذ في هذا الأمر لمن بكى عليه حين حضره الموت

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/ ٢٣٤) عن عبد الله بن سلمة قال: جاء رجلٌ إلى مُعاذٍ رضي الله عنه فجعل يبكي فقال: ما يبكيكَ؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنتُ أصيبها منكَ، ولكن كنتُ أصيب منك علماً فأخافُ أنْ يكونَ قد انقطعَ، قال: فلا تَبْكِ فإنَّهُ من يرد العلم والإيمان يؤتِهِ اللّهُ تعالى كما آتى إبراهيمَ عليه السلام، ولم يكن يومئذ علمٌ ولا إيمانٌ. وعند ابن عساكر وسيف كما في الكنز (٧/ ٨٧) عن الحارث بن عميرة قال: لما حضر معاذاً الوفاةُ بكى مَنْ حَوْلَهُ فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الذي ينقطعُ عنّا عندَ مَوْتِكَ، قال: إنَّ العلمَ والإيمانَ مكانُهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وَجَدَهُما: الكتاب والسنّة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي، فإن فقدتموهم فابتغوه عند أربعة: عويمر[٤]، وابن مسعود وسلمان وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ـ رضي الله عنهم ـ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هُوَ عَاشِرُ عَشرةٍ في الجَنَّةِ»، واتقوا زَلَّةَ العالم، خُذُوا الحَقَّ ممَّنْ جاء به وَرُدُّوا الباطلَ على مَنْ جَاءَ به كائناً من كانَ به.

---

(١) «جفاة»: جمع جاف وهو الغليظ الطبع.

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٧٨ و٧٩].

(٣) أي «أبزى الخزاعي»، ولم تصحّ له صحبة ولا رؤية ولابنه عبد الرحمن صحبة ورؤية. وهذا كلام أبي نُعيم ورجّحه ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» (١/ ٥٦).

(٤) هو عويمر بن عامر ويقال عويمر بن قيس، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجيّ. أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسيّ. من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم. «أسد الغابة» (٤/ ٣١٨).